دراسة حول
علاقة الأموريين ببلاد الرافدين في الالف الثالث والثاني قبل الميلاد

للدكتور
خالد الد
جامعة عين
كلية الب

لقد ترك لنا الاموريون[1] نتفا من تاريخهم وصورا من حياتهم دونت في وثائق غطت فترة طويلة من الزمن جاوزت الفي عام . ولعل اقدم هذه الوثائق التي تناولت ذكر الاموريين وأكثرها عددا هي الوثائق العراقية القديمة التي تكاد تكون المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن هؤلاء القوم طيلة العصر الذي كانوا فيه مجموعة بشرية ذات خصائص مميزة .

لقد ذكرت المصادر السومرية هذا الشعب تحت اسم "مارتو" Martu ، بينما جاء ذكرهم في المصادر الاكدية بأسم "أموّرو (م)" Amurru (M) [2] واذا كانت قوائم المفردات اللغوية وتشابه الاستعمال قد اثبتا ان هذين الاسمين يشيران الى مدلول واحد ، فسيظل اصلهما وتطابقهما اللغوي محاطين بالغموض[3]

---

(١) الاموريون احد فروع الساميين الذين هاجروا من الجزيرة العربية في نهاية الالف الرابع وأوائل الالف الثالث قبل الميلاد متجهين الى منطقة الهلال الخصيب (الساميون والاراء التي دارت حول موطنهم الاصلي ، بحث للدكتور محمد بيومي مهران نشر بمجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية : المجلد الرابع ص٢٧٠ (١٩٧٤م) . وقد دفعهم الى ذلك دافعين : دافع نقل التجارة والتبادل في السلع ودافع الانبعاث تحت وطأة الفقر او العوز اما متسللين فرادى وجماعات بشكل سلمي وأما غزاة فاتحين (الهجرات البشرية الكبرى ، بحث للدكتور محمد السيد غلاب نشر بمجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية : المجلد السادس ص ١٠٥ (١٩٧٦م) .

(٢) في اللغة السومرية يظهر الاسم "كورمارتو" للدلالة على منطقة والاسم "لوماوتور" للدلالة على اسم جنس ، وفي اللغة الاكدية "أموّرو (م)" — للدلالة على اسم منطقة و أموّرو للدلالة على اسم جنس.

(٣) انظر : CAD, 92-4. ومن أجل اصل مقترح للكلمتين انظر :
G.Buccellati, The amorites of the Ur III Period (Naples, 1966), PP. 133-4.

ويبدو أنه منذ العصور السحيقة في القدم شاع استعمالان مختلفان للكلمة مارتو / امورو في النصوص السومرية والاكدية . وأول هذين الاستعمالين هو الاستعمال الجغرافي حيث نجد أن هذه الكلمة تعني " الغرب " اما الاستعمال الثاني فبشري حيث يجعلها تعني أشخاص أو جماعات يرجعون في اصولهم الى مناطق خارج منطقة سومر ـ اكد (اى جنوب العراق على وجه الدقة) ويبدو أنهم قدموا من الغرب .

أما الاستعمال الجغرافي للكلمة الذى ظل مستخدما لفترة طويلة في الوثائق العراقية القديمة ، فقد ثبت أنه أستخدم منذ العصر الاكدى القديم ففي أحد النصوص التي نقشت على مسلة مانشتوسو (حوالى ٢٣٠٠ ق م) والتي تصف بعض الحقول ، اشارت الى الجانب الغربي بالعبارة "تومار ـ تو" tu mar - tu (١) ونفس هذا الاستعمال يظهر في مصادر آخرى من العصر الاكدى القديم وعصر اسرة اور الثالثة ، الامر الذى يدل على انه كان شائعا ابان النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد .(٢) واذا كان استخدام نعت هذه الكلمة لتدل على منطقة وما يعيش فيها من سكان فيمكن القول يقينا بأن الاستعمال الجغرافي لهذه الكلمة الذى يدل على احدى الجهات الاصلية الاربعة (الغرب) كان استعمالا ثانويا بالرغم من انه يرجع الى عهد سحيق في القدم . وعلى ذلك فأن جهة الغرب كانت تسمى مارتو / أمورو لوجود منطقة غرب بلاد العراق القديم كانت تسمى بهذا

---

(١) V. Scheil, Textes élamites- sémitiques (Paris, 1900) 12 (Aix 16), 20 (Bvi 16), 29 (C xiii 23), 36 (D ix5).

(٢) Cf. F.R. Kraus, "Provinzen des neusumerischen Reiches von Ur", Z A 51 (1955), 46 (1.12), 52.

الاسم [١] وعلى غرار هذا المثال نجد أن الشمال اصبح يعرف بأسم سوبارتو والشرق بعيلام والجنوب بسومر وبذلك تكتمل لدينا صورة جغرافية اطارها الجهات الاصلية الاربعة بينما تحتل آكد /بابل المركز منها [٢] ولعل اقدم دليل لدينا على استعمال كلمة مارتو /امورو بمعنى " الغرب" يشير الطريق الى معرفة الجهة التي وفد منها الاموريون الى بلاد مابين النهرين لان كثيرا من الباحثين القدامى قد اهملوا هذه الحقيقة خاصة الذين نادوا بأن الاموريين قدموا الى العراق القديم من الشمال الشرقي [٣] .

ولعل أقدم ماوصلنا من النصوص تلك التي وردت فيها الكلمة "مارتو" بمعناها البشري . ففي نص من فارا يرجع تاريخه الى حوالي ٢٦٠٠ق م . سجل قائمة بأسماء بعض الفلاحين ورد ذكر لاحد الاشخاص يدعى إ — ا ج — جيد مار — تو

---

(١) لقد نادى البعض احتمالا بان هذه الكلمة تشير الى اسم قبيلة او مجموعة من القبائل ثم اصبح اسما عاما يطلق على بدو الصحراء السورية العربية أنظر : Moscati, The Semites in Ancient History. (Cardiff, 1959), P.54.

(٢) ولعل فكرة ان العالم مكون من اربع مناطق كل منها يتجه الى احدى الجهات الاصلية الاربعة قد اختلف في مفهومها باختلاف العصور ، قارن :
K. Tallquist, "Himmelsgegenden und Winde", Studia Orientalia 2 (1928), 105-85.
ففي أسطورة انمركار يظهر تتابع الجهات الاربعة سوبارتو — سومر — أكد — مارتو أنظر : S.N. Kramer, Enmerkar and the Lord of Aratta (Philadelphia, 1952), LL .141- 6
كما ظهر على التوالي سومر — مارتو — ملوها — عيلام — سوبارتو والذي قصد به اعطاء صورة كاملة للعالم الذي تحتل سومر المركز فيه ، أنظر : S.N. Kramer, in ANET, P. 648 .

(٣) B. Landsberger, "Über die Völker Vorderasiens im dritten Jahrtausend, 4: Amurrû", Z.A 35 (1923), 236-8 .

الذى يعتبر بدوره أول آمورى يذكر بالتحديد [1] وابان العصر الاكدى كثـــرت الاشارات الى افراد او جماعات من الناس نعتوا بأنهم "مارتو" وذلك فى مـــدن مثل لجش واوما وأداب وسوسا . [2] ومن فحص محتويات النصوص ومقارنتها بالنصـــوص المتأخرة من عهد اسرة اور الثالثة ، اصبح واضحا ان هذه الجماعات من النـــاس عبارة عن مهاجرين أتوا — فى اغلب الظن — من الغرب بهدف الاستقرار فى مـــدن بلاد الرافدين السفلى بحثا عن العمل فى ادارتها . وقد اطلق على هؤلاء المهاجرين اسم "مارتو" تأكيدا لمركز هم كأجانب بين غالبية السكان الوطنـــيين العاملين فى هذه المنطقة . وقد ورد فى نصوص العصر الاكدى القديم اســـماء لموظفين كان يطلق على الواحد منهم اللقب مثل "أوجولا مارتو" Ugula Martu "نو — باندا مارتونى" nu-banda martune والتى تعنى "مفتش المارتو" [3] الامر الذى يوحى بأن وجود هؤلاء المهاجريـــــن بشخصيتهم المميزة كان يسبب بعض المشكلات التنظيمية فى أدارات المدن التى حلوا فيهـــا .

واذا كان ما أمدتنا به الوثائق حتى الان عن الاموريين يقف عند مستـــوى الافراد او الاسر خفى العصر الاكدى القديم خاصة فى عهد شار — كالى — شـــارى (حوالى ٢٢٥٠ ق.م) اطلق على أحد سنوات حكمه "السنة التى هزم فيهـــــا (الملك) المارتو عند جبل باسار" [4] مما يدل على أن الاموريين أصبحت تنظمهم وحدة سياسية تمثل لعلاقاتها مع دويلات المدن فى العراق القديم. وفى هذه العبـــارة

---

(١) A. Deimel, Wirtschafttexte aus Fara (Leipzig, 1924), no.78, L.10.

(٢) CF. J.R. Kupper, les nomades en Mesopotamie au temp des rois de Mari (Paris, 1957), 150-1.

(٣) Ibid., 150.

(٤) H. Hirsch, "Die Inschriften der Könige von Agade", AFO 20 (1963), 28-9 (no.2); cf. Kupper, op. cit. 149 (N.3)-150.

ايضا مايشير الى معركة حربية بين الطرفين دارت رحاها خارج حدود بلاد الرافديين وعلى وجه التحديد عند جبل بشرى [١] في الصحراء السورية غرب الفرات الاوسط اى في المنطقة التي اطلق عليها اهل الرافدين اسم "امورو" . ويظهر الارتباط جليا بين جبل بشرى والاموريين من التعريف الذى اطلقه الملك جودبا على هذا الجبل حينما سماه "باسال ـ لا خور ـ ساج مارتو" [٢] وهي عبارة تعني "باسا لا جبل امورو" . وكذلك من تفسير عبارة "كور باـ شار" بأنها تعني "كور ـ أموري" في معرض ذكرها في ابتهالات ليبشور [٣] واذا كانت نصوص العصر اللاحق للعصر الاكدى القديم قد اكدت ان شعب المارتو رحالة رحل ، فأن نشوب هذه المعركة في هذه المنطقة الجبلية بعيدا عن المناطق الزراعية الآهلة بالسكان توضح لنا انها كانت حملة تأديبية شنتها الجيوش الاكدية ضد هذه الجماعات الرعوية التي اعتادت اساليب السلب والاغارة على أرض الزراعة من العراق القديم .

وفي عهد اسرة اور الثالثة تكثر الاشارات عن الاموريين وتتنوع بعد أن كانت متفرقة وتحتوى على معلومات محددة عنهم [٤] . فنصوص هذا العصر الادارية تتكلم

---

(١) لقد كان Smith أول من أقترح بان جبل باسار هو بعينه جبل بشرى الذى يقع في الصحراء السورية شمال بالميرا انظر: S. Smith, Early History of Assyria (London, 1928), P.98.

(٢) A. Falkenstein, Die Inschriften Gudeas von Lagas I (Rome, 1966), pp. 51 F; cf. ANET, P. 269.

(٣) E. Reiner, "Lipšur Litanies", JNES 15 (1956), 134 (l.39).

(٤) E.g. G. Buccellati, op. cit.; M. Lambert, Tablettes économiques de Lagash (Paris, 1968), nos.50; 6; 139, 3; 276, 11.

عن افراد وصفتهم بأنهم "مارتو" تماما كما حدث في العصر الاكدي القديم اسلوبا ومضمونا . وأن المعلومات التي تستقيها من نصوص هذا العصر من الكثرة والتنوع بحيث يمكن أن تعطينا فكرة واضحة عن خصائص الوجود الاموري في مواقع مختلفة من امبراطورية اور . ومعظم هذه المعلومات وردت الينا من نصوص مدينة درهم (بوزريش-داجان) التي تقع بالقرب من نيبور والتي كانت تعتبر اكبر مركز لتجميع الماشية واحد مراكز الادارة الاقتصادية في امبراطورية اور . ولقد اشارت نصوص درهم الى الدور الرئيسي الذي كان يلعبه شعب المارتو باعتبارهم موردين للاغنام والماعز وهو دور يتفق مع طبيعة حياتهم الرعوية . ويبدو أن توريد هذه الماشية كان يتم فصليا الامر الذي يجعل وجودهم في هذه المنطقة يتفق مع عادة الانتقال الفصلي الذي تمارسه الجماعات الرعوية مصحوبة بماشيتهم . (1)

اما في المدن الاخرى مثل اسين نجد أن شعب المارتو يقومون بدور المشتري للبضائع الجلدية بينما في لاجاش رأوا انهم يتسلمون حصصهم من الاطعمة ربما في مقابل اعمال ادوها في هاتين المدينتين . من هذا نتبين انه في المدن التي تقع في اقصى الشمال (درهم واسين) والقريبة من الموطن الاصلي لشعب المارتو جاء ذكر المارتو في نصوصها باعتبارهم اجانب علاقتهم بالادارة في أور لاتتعدى العلاقات التجارية مثل بيع الماشية وشراء المنتجات الصناعية . بينما في سومر نفسها ظهر المارتو كأفراد مقيمين يأخذون اجورا من الادارة في أور لقاء اعمال قاموا بها . ولعل هؤلاء المقيمين ماهم الا مهاجرين من وطنهم الاصلي وفي سبيلهم الى الزمان في المجتمع الذي هاجروا اليه على الرغم من أنه لايزال ينظر اليهم كعنصر متميز بين السكان الاصليين . كما نرى الاختلاف واضحا أيضا في

---

(1) M.Liverani, RSO 43 (1968), P. 121, n.2.

اسماء الاشخاص في المدن الشمالية منها في الجنوب. ففي درهم واسين تسمى المارتو باسماء سامية غربية (آمورية) بصفة عامة . بينما في لاجاش وأوما تسموا بأسماء سومرية واكدية في اغلب الاحيان اى الاسماء الشائعة في المنطقة التي أقاموا وعملوا فيها . من هذا يتضح أن المهاجرين من شعب المارتو سواء كانوا جماعات أو افراد وجدوا انه لامفر من الاختلاط بالسكان الوطنيين عن طريق الزواج وتعلم واستخدام اللغة المحلية .[1] وبالتدريج نسى شعب المارتو عاداته القديمة وسرعان ماذاب في العالم السومرى ـ الاكدى .

ولكن ماهى الفكرة السائدة التي كانت لدى سكان بلاد الرافدين الاخرين عن الاموريين ؟

لقد امدتنا بعض النصوص التي يرجع تاريخها الى عصر اسرة اور الثالثة والسنوات التي أعقبتها مباشرة بصورة واضحة عن صفات الاموريين بالرغم من أنها صفات نمطية بسيطة التركيب ولعل الوصف الذى تقدمه لنا " اسطورة مارتو " عن الالة مارتو[2] يعكس بوضوح الخصائص الحضارية لهذا الشعب الذى يحمل نفس الاسم . فتصف هذه الاسطورة هذا الالة بأنه : " هو الذى يعيش في خيمة معرضا للرياح والمطر والذى يحفر الارض بحثا عن الكمأة عند سفح الجبل والذى لايثنى ركبتيه (ليزرع الارض) والذى يأكل طعامه نيئا والذى لايملك بيتا

(١) بشأن ما اثاره اختلاف اللغة بين المهاجرين الاموريين والسكان السومريين من مشاكل ، أنظر الاشارة الى عبارة " مترجم اموري " eme-bal mar-tu في G.Buccellati, op.cit., 328-9.

(٢) عن الالة مارتو/أمورو وصلته بالاموريين ، قارن : J.R. Kupper, L'iconographie du dieu Amurru dens la glyptique de la I'ere dynastie babylonienne (Brussels, 1961).

طوال حياته ولا قبر عند وفاته" [1] وهناك نصوص اخرى تؤكد ملامح هذه الصورة فتذكر : " المارتو الذى لايعرف الحبوب" " المارتو الذى لايعرف المنازل والذى لايعرف المدن، الرجل الجلف الذى يعيش فى الجبال لعله يحضر ضأنا وأغناما " "المارتو الذى له قوة دفع الرياح الجنوبية والذى لايعرف المدن " ، " المارتو المغيرون ذوو الغرائز الحيوانية مثل الذئاب" [2] من هذا نتبين أن الاموريين كانوا شعبا من الرعاة الرحل يعيش فى الجبال بعيدا عن الديان الزراعية الخصبة ، لا يعرف الزراعة او حياة المدينة سمته التأخر وعدم المشاركة فى حياة المجتمع المدنى فى بلاد النهرين . ولكن يجب ملاحظة ان هذه الصورة التى رسمها اهل العراق القديم للاموريين لم تكن منصفة الى حد ما بالنسبة لاسلوب حياتهم وتراثهم الحضارى ، حيث أنها خضعت للعموميات وسوء التقدير الذى دائما مايصاحب الوصف العام " للاجنبى " فى الحضارات التى تتعصب لعرقها . واذا كانت بعض عناصر هذه الصورة قد تكونت نتيجة للملاحظة المباشرة مثل " المارتو الذى يعيش فى خيمة " او " الذى لايعرف الحبوب" فأن العناصر الاخرى كونجا التحيز أو عدم المعرفة مثل " الذى ليس له قبر " أو " الذى يأكل طعامه نيئا [3] .

---

(١) E. Chiera, Sumerian Epics and Myths (Chicago, 1934), no. 58 iv, 24-9 ; cf. G. Buccellati, op. cit.92f

(٢) أنظر G. Buccellati, op. cit.92-5; Ur Excanations, Texts, I, N.206, P.6; L. Legrain, Historical Fragments (Philaclelphia, 1922), pp.28-32, nos. 3-6

(٣) Cf. M. Liverani, "Per una considerazione storica del problema emorreo, "Oriens antiquus 9(1970), 22-6

حيث يظهر أن عناصر أخرى من هذا الوصف الادبى تتعارض مع نصوص هى اقرب الى الحقيقة مثل التى تصف المارتو بعدم الاستقرار أو ممارسة الزراعة .

وهكذا يبدو أن الفكرة التي كونها سكان بلاد الرافدين القدماء عن الاموريين ينقصها الدقة والمعرفة الى حد ما لانها كانت تخص الاموريين الذين وفدوا الى مدنهم بحثا عن عمل أو مجموعات المغيرين الذين كانوا يعترضون طريق التجار وحاملي الرسائل حينما كانوا يغادرون مدنهم ويخترقون "الجبال". لقد انخدع بعض العلماء بهذه الصورة عن الاموريين فرأوا فيهم بدوا رحل سكنوا الصحراء الغربية السورية حيث كانوا يمارسون ضغطهم على العراق القديم (١) ، ولكن الامر المشكوك فيه هو ما اذا كان كل الاموريين ، بما فيهم أولئك الذين يعيشون في وطنهم الاصلي سوريا ، ينطبق عليهم الوصف الذي ذكره عنهم اهل بلاد الرافدين الذين كانوا على غير معرفة كبيرة بالحضارة السورية . (٢)

والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو ما اذا كان كل الاموريين رعاة رحل كما صورهم سكان بلاد الرافدين ام أن هناك آموريين آخرين فيما وراء "الجبال" — يعيشون في مدن وينتظمون في هيئات سياسية وأجتماعية يملكون مقومات الحياة المدنية التي لا تختلف كثيرا او تقل عن تلك التي كانت سائدة في بلاد الرافدين. ولاعطاء اجابة مرضية عن هذا السؤال يجب أولا فحص المعطيات الاثرية التي خرجت من سوريا — الوطن الاصلي للاموريين — وهذا قد يؤدي بنا الى رأي اقرب الى الصواب عن حضارة الاموريين من ذلك الرأي الذي يحمل طابع التحيز الذي يتردد كثيرا في النصوص الادبية السومرية . كذلك من الاهمية بمكان التحليل اللغوي للاسماء الاموريه السذي يظهر ما اذا كانت اللغة الاموريه احدى اللغات او اللهجات الكثيرة المتعاصرة والتي كان يتكلم بها شعوب مختلفون في أصلهم واسلوب حياتهم ام انها كانت تمثل كل مجموعة اللغات السامية الغربية خلال الفترة حوالي نهاية الالف الثالثة وبداية الالف الثانية قبل الميلاد . وهناك من يميل الى الاعتقاد بأن الاموريين لكونهم بدوا رحل ويكونون مجموعة بشرية متماسكة

---

(١) Moscati, The Semites, P.54.

(٢) cf. G. Roux, Ancient Iraq (Bungay, 1966), p.161.

يمكن مقابلتهم بالكنعانيين المستقرين الذين كانوا يسكنون سوريا فى الوقت الذى وصل فيه الاموريون اليها اى حوالى عام ٢٠٠٠ ق م . ولعل هذه النظرية الخاصة بوصول الاموريين الرحل الى سوريا وبلاد الرافدين من الصحراء السورية حوالى ٢٠٠٠ ق م مرتبطة الى حد كبير بالرأى القائل بأن حياة البداوة الدائمة استلزمت انتقال مجموعات كبيرة من البشر ، كما هو شأن الحياة البدوية فى وسط آسيا . — ومرتبطة أيضا بوجهة نظر القائلين بأن الشعوب السامية خرجت من الصحراء على فترات وفى موجات كبيرة . (١) ومن الصعب قبول هذين الرأيين فى ضوء ما هو معروف الان من أن حياة البداوة ابان العصر البرونزى لم تكن الا تحركات لمسافات قصيرة تقوم بها جماعات تنتمى الى مجتمع مزدوج الحرفة يعمل أفراده بالزراعة والرعى معا بحيث يكونون وحدة بشرية متكاملة . (٢)

علاوة على ذلك فقد اثبتت الابحاث اللغوية عدم وجود اى اثر للمنهجه كنعانية مستقلة عن اللهجة الامورية حتى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ، ذلك الاستقلال الذى قد يوحى باختلاف فى اصلهما او فى وقت وصولهما الى منطقة سوريا — فلسطين . فاللهجة الامورية هى اللهجة السامية الشمالية الغربية الوحيدة التى ثبت ظهورها بين عامى ٢٣٠٠ ، ١٦٠٠ ق م ، بل فى الحقيقة هى اللهجة التى تطلق اليوم على اللغة السامية الشمالية الغربية التى كانت سائدة فى ذلك العصر . بجانب هذا لايوجد أى اثر للهجة " الكنعانية " قبل منتصف الالف الثانية قبل الميلاد علاوة على أن الخصائص اللغوية التى تميز "الكنعانية" عن "الامورية" ليست الا عناصر مستحدثة وجدت فى " الكنعانية " وتعتبر تطورا محليا ظهر حوالى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد . وحوالى نفس الوقت بدأت —

---

(١) هناك عرض مستفيض لهذه النظرية فى Moucati, The Semites, pp. 52 ff.

(٢) عن انماط حياة البداوة فى الشرق القديم وعن فكرة "المجتمع مزدوج الحرفة" انظر M.B. Rowton, "The physical Environment and the Problem of the Nomads," in J.R. Kupper (ed.), La Civilisation de Mari (Paris, 1967), pp. 109-21.

بدأت اللغة الامورية تتشعب الى لهجات عديدة بصورة واضحة وقد استمرت هذه الظاهرة حتى الالف الاول قبل الميلاد الامر الذى أدى الى الاختلاف بين اللهجة "الارامية" و "الكنعانية". وفى الحقيقة ليس هناك مايبرر ارجاع حدوث هذه الظاهرة الى زمن اسبق معتبرين "الامورية" نوعا من لغة "ماقبيل الارامية" التى تميز الرحل فى مقابل "الكنعانية" التى تميز السكان المستقرين. (١)

وتتناقص هذه الوحدة اللغوية التى تميز الساميين فى سوريا خلال العصر الامورى مع ماتحدثنا به المصادر الادبية والاثرية من دلالات وذلك نتيجة لاختلاط حضارة مدنية زراعية مع اسلوب الحياة الذى يميز جماعات البدو الرحل. ومن الواضح من نقوش سرجون وترام سين وكذلك من النصوص الادارية من عهد أسرة اور الثالثة يمكن أن نستدل على وجود مدن فى سوريا مثل أبلا وارمانوم وجبيلا كانت ذات صلة تجارية وسياسية بحكومات بلاد الرافدين التى أحيانا ما اخضعت هذه المدن لسيطرتها. (٢) ولقد اكدت الحفائر الاثرية فى العمق وحماه وتل ماريخ وجود مدن متطورة فى القرون الاخيرة من الالف الثالث تشبه تلك التى ثبت وجودها فى فلسطين. فهذه المدن التى تنتمى الى الدور الاخير من العصر البرونزى المبكر كانت ذات حضارة زاهرة يظهر فيها تأثير حضارة بلاد الرافدين خاصة فى الفنون التصويرية كما تتميز بتطور ملحوظ فى هندسة قصورها ومعابدها وقلاعها. وما هو جدير

---

(١) أنظر: S.Moscati, "Il Semitico di nord-ovest", Studi orientalistici in onore di G.Levi Della Vida, ii (Rome, 1956), pp.201-21.

(٢) انظر: H.Hirsch, AFO,20(1963), 38,74-5; D. Luckenbill A M essenger from Ibla", AJSL 39 (1922-3), 65-6; I.J. Gelb, "Studies in the Topogrophy of Western Asia", AJSL, 55 (1938) , 77.

بالملاحظة ان هذه الخصائص الحضارية يعيتها من اقتصاد زراعي الى طراز بنـــاء القصور الى علاقات تجارية ودبلوماسية مع حكومات بلاد الرافدين • توجد أيضـــا في حضارة سوريا وفلسطين التي ترجع الى العصر البرونزي المتوسط في النصـــف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد • وتبين النصوص التي وصلتنا من ماري وألالاخ (VII) أن الاساس البشري الذي قامت عليه هذه الحضارة آموري في معظمـــه • ويضع المؤرخون الحضارة المسماه بالحضارة " المتوسطة بين العصر البرونزي البكر — المتوسط" بين هاتين الحضارتين ويميل البعض وخاصة Kenyon الـــى نسبتها الى شعب رحل • (1) ولقد ارجع هذا العصر " الوسيط " الذي يتميـــز بخصائصه الرعوية الى حوالي ٢٠٠٠ ق م ولقد ادت المقارنة بالنصوص السومريـــة التي تصف الاموريين في نفس هذا العصر الى الاستنتاج بأن هذه الحضـــارة " الوسيطة ماهي الا بقايا " الاموريين" الاثرية • ولكن يجب أن نتقبل هذه النظرية بشيء من الحذر حيث ان ضغط الاموريين على بلاد الرافدين حدث منذ ٢٦٠٠ ق م كما هو واضح من نصوص فاراوازد اد قوة أبان اسرة اكد وأور الثالثة بل استمر بعد ذلك لفترة طويلة كما سنرى • وبناء على ذلك فأن الضغط الاموري على بلاد الرافديـــن قد حدث في زمن اقدم بكثير من زمن الحضارة السورية الفلسطينية " الوسيطة " — علاوة على ذلك فأن الصفة الرعوية التي الصقت بهذه الحضارة الاخيرة يجـــب رفضها خاصة بالنسبة لسوريا • فلو أن التغيير المفاجيء بين العصر البرونزي — البكر والمتوسط استلزم انقلابا اجتماعيا وسياسيا فيصبح من المستحيل ايجاد علاقة بين موطن واصل العناصر المادية المستحدثة في هذه الحضارة وبين الموطن الاصلي

---

(1) Cf. K.M. Kenyon, Amorites and Canaanites(London, 1966); id.,"Syria and Palestine, C. 2160-1780, in CAH I/2, (Cambridge, 1971), Fasc.29,(1965),pp.38-61

للاموريين الذين نسبت اليهم هذه الحضارة.[1] والرغم من أن نظرية Kenyon تتناسب تماما مع الفكرة القديمة الخاصة بموجات الغزو التي قامت بها الشعوب الساميه وخاصة مع وصول الاموريين الرحل الى سوريا وفلسطين حوالى عام ٢٠٠٠ق م فأنها لم تعد تتفق مع الفكرة التي تؤكد ان البدو الرحل مجتمع مستقبر مزدوج — الحرفة ولامع التجانس العرقي واللغوي بين الشعوب الرعوية والمستقرة التي عاشت في سوريا ابان العصر البرونزي. ونتيجة لذلك يجب التخلي نهائيا عن الفكرة التي نادت بأن الاموريين هم اصحاب هذه الحضارة "الوسيطة" بل الافضل أعتبار هذا "العصر المتوسط" والحضارة المدنية التي شهدتها نهاية العصر البرونزي الميكر (والعصر البرونزي بعد ذلك) البيئة التي عاش فيها الاموريين كبدو رحل وكشعب مستقر.

ومن الواضح أن هناك اختلاف ملحوظ بين الادلة المباشرة المتوفرة والخاصة بالضغط الذي مارسه الاموريون الرحل على دويلات بلاد الرافدين والادلة الثانوية القليلة التي تتعلق بالاموريين المستقرين في سوريا. ولعل مرجع هذا الاختلاف هو نوع الادلة التي ترجع في اصلها الى بلاد الرافدين والتي لاترقى الى المستوى التاريخي. وعلى الرغم من أن الظاهرة البارزة في مصادر الفترة حوالى عام ٢٠٠٠ ق م. هي تحرك جماعات الرحل نحو وادي دجلة والفرات فان مركز العالم الاموري كان لايزال في سوريا. وهناك ادلة صريحة على وجود آموريين مستقرين في المدن السورية في تلك الفترة فعلى سبيل المثال ماجاء في نص من كيلوكيا من ذكر لاثنين من الاموريين كانا يعيشان في مدينة نيهريا

---

(١) وقد لاحظ P.Lapp. ان العناصر المستحدثة في الحضارة المادية لهذا العصر مستمدة من حضارة البحر المتوسط بينما الغزو الاموري المحتمل يجب ان يكون قد بدأ من الصحراء السورية العربية. أنظر: P.Lapp, The Dhahr Mirzbaneh Tombs (New Haven, Conn, 1966).

وماذكر عن تجار أيلا الذين كانوا يتعاملون " بالفضة الامورية " [1]

لقد بلغ الاندفاع الاموري تجاه بلاد الرافدين شدته حوالى عام ٢٠٠٠ ق م اى فى السنين الاخيرة من عصر اسرة اور الثالثة . وقبل ذلك حدثت بعض الاغارات الامورية ايام حكم شار ـ كالى ـ شارى آخر ملوك اكد حوالى ٢٢٥٠ ق م منذره بقرب هبوب العاصفة . وهناك قوائم عديدة تسجل انواع الاسلاب التى استولى عليها ملوك أور من الاموريين [2] . كما أن هناك ايضا اشارات الى اسرى أموريين فى نصوص من عهد شولجى (٢٠٩٤ ـ ٢٠٤٧ ق م) [3] وكل هذا يشير الى حملات حربية ومعارك بين الجانبين . وقد سجلت احدى هذه المعارك فى نقش من أيام شو ـ سين (٢٠٣٧ ـ ٢٠٢٩ ق م) حيث وصفت وقائعها بالتفصيل [4] ويبدو أن هذه العمليات الحربية التى قام بها ملوك أور ضد الاموريين كانت ردا على هجماتهم المستمرة على ممتلكاتهم . ويبدو أيضا أن الموقف كان جد خطير حيث أتخذ ملوك أور موقف الدفاع عن مدنهم وأخذوا على عاتقهم بناء سلسلة من الاستحكامات ربطت نهر دجلة بالفرات لحماية المدن الاكدية والسومرية من أى اعتداء آمورى يأتى من الشمال [5] وقد بدأ العمل فى هذه التحصينات فى عهد شولجى . وتعرف

---

(١) S.Smith, Cuneiform Texts from Cappadocian Tablets, ii (London, 1924), no. 49, 13-14, and B.Kienast, Altassyrische Texte (Berlin, 1960), no 32,17-22.

(٢) cf.S.J. Lieberman; JCS, 22(1968-9), 53-62.

(٣) G.Roux, Ancient Iraq, P.161.

(٤) M.Civil, "Šu-Sin's Historical Inscriptions, Collection D", JCS, 21 (1967),31-2 .

(٥) C.Wilcke,"Zur Geschichte der Amurriter in der Ur-III- Zeit", WO 5 (1969), 1-31; C.J. Gadd, " Babylonia c.2120-/800 B.C", in CAHI,Part ii (1971),pp.612-1

من الرسائل المتبادلة بين الملك وموظفيه ان حائط الدفاع هذا قد تم بناءه في العام الرابع من حكم شو سين والذي سمي : " العام الذي شيد فيه شو سين ملك أور الحائط الاموري (المسمى) "الذي يصد ديد (أ) نوم" (١) كما نعرف من خطاب آخر ارسله احد الموظفين للملك ان طول هذا الحائط بلغ ٢٨٠ كيلو مترا .

وبفضل بناء هذا الحائط استطاع ملوك اور مراقبة تحركات الاموريين والتحكم في محاولاتهم للتسلل الى بلاد الرافدين حيث لم نعد نسمع عن الاموريين خلال السنوات العشر التي تلت بناء هذا الحائط ، ولكن ذلك كان مرتبطا بمقدرة الحكومة في أور على الاستمرار في صيانة هذا الحائط وامداد حصونه بالجند اللازمين لادارتها . ولكن يبدو ان الامور بدأت تسوء في عهد الملك أبي سين (٢٠٢٨ - ٢٠٠٤ ق م) آخر ملوك اسرة اور الثالثة . ففي ايامه اهتزت اركان الامبراطورية بسبب الازمات التي توالت عليها . وبالرغم من أننا لانستطيع تحديد اسباب هذه الازمات ، الا أنها كانت ذات نتائج سيئة للغاية . ففي السنوات الاولى من حكم ابي سين توقف اعتماد ادارات الاقاليم على الادارة المركزية تماما ولم تعد توفي بالتزاماتها نحو الحكومة في أور . علاوة على ذلك فقد ادت قلة المحصولات الزراعية واستحالة الحصول على مواد غذائية من المدن الشمالية الى ارتفاع اسعار السلع الغذائية في العاصمة نفسها فعلى سبيل المثال زادت اسعار الحبوب ستون ضعفا والاسماك خمسون ضعفا والزيت ستة اضعاف (٢) ولقد كان اقتحام الاموريين للاستحكامات

---

(١) Cuneiform Texts from Balylonian Tablets in the British Museum, xxxii, n.103354; H.F.Lutz, Sumerian Temple Records of the Late Ur Dynasty I (Barkeley, 1928), Tab. 8,44,85.
وتعني كلمة "ديد (أ) نوم" بالاكدية البلاد التي تقع غربي الفرات وسكانها وهي ترادف الكلمة "مارتو" في السومرية أنظر: G. Roux, Ancient Iraq, p.161.

(٢) T.Jacobsen," The Reign of Ibbi-Suen", JCS 7 (1953), 36-47 .

التي شيدها ملوك اسرة اور الثالثة جزءا من هذه الصورة العامة حيث تبع ذلك انتشارهم في البلاد التي كانت تعاني قلة الموارد والعجز في الدفاع عن نفسها (١)

لقد بدأ الاموريون هجومهم على حصون اور في السنة الخامسة من حكم أبي سين وتوغلوا عميقا في داخل سومر (٢) واذا كان ابي ـ سين قد أطلق على أحد سنوات حكمه " السنة التي فيها استسلم الاموريون، الاعصار الجبار، الذين لم يعرفوا المدينة منذ القدم " (٣) الا أنه يبدو ان هجوم الاموريين كان كاسحا ولم تستطع تحصينات اور أن تصدهم وفي النهاية دخلوا اور نفسها ، الامر الذي يمكن الاستدلال عليه من احد نصوص هذا الملك التي ذكرت ان " العدو، أمورو الذي دخل المدينة ، في المنطقة الان " (٤) ولقد حاول أبي ـ سين في السنة السادسة من حكمه القيام باصلاح خطوط الدفاع حول المدن الهامة مثل اور ونيبور ولكن الامور كانت تزداد سوءا ، فيدلنا خطاب كتبة أشبي ـ أرا احد قواد الملك وأحد مواطني مدينة ماري الى أنه كلف بشراء كمية كبيرة من الحبوب من منطقة اسين وكازالو واستطاع شرائها بثمن معتدل ولكنه اتضح أن ثمن الحبوب قد تضاعف وأن الاموريين قد بدأوا في الهجوم على البلاد وأخذوا يستولون على القلاع الواحدة بعد الاخرى بل قطعوا كل الطرق المؤدية الى العاصمة ، الامر الذي اعاقه من ارسال الحبوب التي اشتراها الى أور ولقد اقترح على الملك أن يعينه لحماية اسين ونيبور فأجيب الى طلبه ، وأن يخصم ثمن الحبوب التي اشتراها اشبي ـ ارا ليدل على أن ـ الاموريين قد بدأوا هجومهم بعد جمع المحصول مباشرة ، ويبدو ان الموقف في

---

(١) Ibid; 39-40; C.Wilcke, WO5 (1969), 12-13.

(٢) G. Rouz, Ancient Iraq, P.162.

(٣) Ur Excavations, Texts, I,no.206,P.6.

(٤) J.Legrain, Historical Fragments, p.33,n.9.

العاصمة اور اصبح ضيقا للغاية لان أبى ـ سين اشار على اشبى ـ أرا بأن يدفع ثمن الحبوب مضاعفا اذا تمكن من ارسالها الى العاصمة . وقد نتج عن هذا ارتفاع الاسعار في أورنمو خاصة في السنة السابعة والثامنة من حكم أبى ـ سين . كما بدأ شبح المجاعة يخيم على كل مكان لاستيلاء الاموريين على حقول القمح كما تشير الوثائق الادبية اللاحقة لهذا العصر الى قيام ثورات ضد أبى ـ سين نفسه (١) .

لقد أدت الازمة الاقتصادية والغزو الاموري الى تفكك امبراطورية اورو تولست كل مدينة مسئولية الدفاع عن نفسها وحماية مواردها حيث لم يعد يرد اليها شيء من العاصمة . وليس ادل على التفكك الذى اصاب امبراطورية اور انه في السنة الحادية عشرة من حكم أبى ـ سين اعلن احد موظفيه المدعو اشبى ـ ارا استقلاله في اسين وقد استمرت هذه الاسرة في الحكم من عام ٢٠١٧ حتى عام ١٧٩٤ ق م (٢) كما سيطر شيخ آموري يدعى نابلانوم على الامور في لارسا التي تقع على بعد خمسة وعشرين ميلا من أور وكونا اسرة فيها كانت معاصرة لاسرة اسين وحكمت من حوالي ٢٠٢٥ الى ١٧٦٣ ق م . كما استقلت المدن المتاخمة للامبراطورية مثل موسيا وماري واشنونا بحيث لم يعد لاور الا مساحة محدودة تسيطر عليها واخيرا استطاعت قريسة في يد العيلاميين الذين اعملوا فيها كل وسائل التخريب والتدمير الامر

---

(١) H.W.Saggs, The Greatness that was Babylon (London 1962), P.58.

(٢) ولقد تركت اسرة اسين اثارا تدل على أهتمام ملوكها بالعمران وكان لخامس ملوكها لبت ـ عشتار شريعة سبقت قوانين حامورابى باكثر من قرن ونصف القرن كتبت باللغة السومرية . انظر : عبد الحميد زايد : الشرق الخالد ص ٢٤ (القاهرة ١٩٦٦) .

الامر الذى كان له صداه فى عالم ذلك الزمان ." [1]

لقد لعب الاموريون دورا هاما فى هذه الاحداث كما كان لهم الفضل فى ادخال نظام سياسى جديد ." [2] فأحيانا تجدهم يعملون فى جماعات حتى ان كلمة " اموريين " قد تشير الى مجموعة صغيرة او الى قبيلة او الى جيش من المرتزقة وليس بالضرورة الى كيان سياسى يعمل أفراده فى وحدة متماسكة لقد طلب أبى ـ سين نفسه المساعدة من الاموريين ضد الصيلاميين وقوات عدوه اشبى ـ ارا [3] وقد صرح اشبى ـ ارا نفسه أنه حطم مدينة آمورية ." [4] ولقد سجل ملوك اشنونا الاوائل احداثا تتم عن علاقتهم بالاموريين فنقرأ فى وثائقهم : " السنة التى ضرب فيها الارتو ارض أبى ـ سين " ، " السنة التى فيها خرب الارتو آشور " ، " السنة التى فيها عهد الارتو بالسيطرة على آشور لبيلالاما " ، " السنة التى فيها ضرب بيلالاما اشاكو اشنونا الارتو على الرأس " ، السنة التى فيها سلم الارتو نفسه " [5]

ولم تكن هذه الاحداث الا صدى الانشطة العسكرية واعمال السلب والنهب التى قام بها الاموريون فى الفترة التى أعقبت اقتحامهم لتحصينات أور والتى شهدت غياب حكومة مركزية قوية ، وفى نفس الوقت تمكن افراد من الاموريين من تبوء مناصب كبيرة بل أن بعضهم اصبحوا ملوكا ، ومن الامثلة المعروفة المدعو نابلانوم حاكم لارسا

---

(١) قارن البرشيتين التين تظمتا حزنا على تدمير اور فى : S.N.Kramer, AHET, pp.455-63,611-19.

(٢) انظر D.O.Edzard, Die Zweite Zwischenzeit Babylonien(Wiesbaden, 1956),p.31.

(٣) انظر الخطاب الذى ارسله أبى سين الى بوزور ـ نوبوشدا حاكم كازالو فى : AHET,pp.480-1;cf.A.Falkenstein,"Ibbisin-Išbierra", ZA 49 (1950),59-79. G.Buocellati, op.cit.93.

(٤) T.Jacobsen, The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar (Chicago, 1940), 175-82 (nos. 55, 64-8,70,81.).

وقد تبعه آخرون مثل سومو-أبوم وسومو-لا - إل في بابل [١] وياصي - الوسومو نوحيم في ماراد ، وزنو - تاحتون - ايا وانا - بالتي - ال في سيباره وعبدي - اراح وسومو - ديتانا وياوم في كيش ، وماجيد - ليم ويأخذون - ليم في ساري على الفرات الاوسط وشمس - اداد الاول في آشور الذي تدل وثائق ماري على أنه كان معاصرا ومنافسا لحامورابي ملك بابل وغيرهم في مدن آخرى. [٢]

وقد وضع ظهور هذه الاسر الامورية نهاية للحكم السومري الاكدي في المدن التي قبضوا فيها على السلطة. وكان مؤسسو هذه الاسر من الذين أستوعبوا الحضارة السومرية الاكدية بحكم أتصالهم المستمر بها ولم تمثل اللغة الاكدية مشكلة لديهم اذ سرعان ما أستخدموها في كتاباتهم. كما أنهم عبدوا الالهة السومرية التي كانت تحمل اسماء سامية. [٣] بل يمكن القول أن مجيئهم لم يغير الا قليلا في مجموعة الالهة السومرية - الاكدية. وبجانب الالهة العراقية القديمة ، استمر الاموريون يتعبدون لالههم "أمورو" في معابد شيدوها خصيصا له ولكنه ظل الها على قدر قليل من الشهرة. [٤] والراجح أن كثيرا من أسماء الاعلام في العصر البابلي

---

(١) قامت هذه الاسرة بعد أن قامت اسرتي اسين ولارسا بأكثر من قرن أي عام ١٨٤٩ ق.م وكان أشهر ملوكها حمورابي الذي ذاع صيته من أجل مجموعة قوانينية ، أنظر (عبد الحميد زايد ، المرجع السابق ص ٧٥).

(٢) قارن بصفة عامة : D.O.Edzard, op.Cit.99-184.

(٣) G.Roux, Anicent Iraq, P.165.

(٤) كان الاله "أمورو" الله الصيد والحرب وتعرف زوجته بأسم "عاشرة" وتتصف بحب المسرات والنشاط وتشبه نموذج عشتار المعروف. كما عرف الاموريون عبادة الافعى التي كانت تتصل بمعبود لها علاقة بالقمر ويقابل اسمها "أشيرا" بالعبرية وهي عبارة عن عمود مقدس أو جذع شجرة يستعملان في بعض الطقوس الدينية (نجيب ميخائيل : مصر والشرق الادنى القديم جـ٣ - ص٢٧ (دار المعارف ١٩٦٦).

القديم قد دخل في تركيبها اسماء الالهة السورية والفلسطينية مثل "ال" و"لـــيم" و"خامو" فيتضح الدليل على أنها كانت تتمتع بعيادة منتظمة في العراق القديم (١) كما عبد الاموريون قوى الطبيعة وأهمها "حدد" وهو اله المطر والعواصف ثـــم الاله "رشف" ويحتمل أنه كان له صلة بالنار ثم الالة "دجن" اله السمك عبد في غـزة كان في الاصل من آلهة الاموريين. (٢) ولقد ادخل الاموريون في المدن التي حكمـوا فيها نظما جديدة خاصة بملكية الارض التي أجبروها اما من ملكيات القبيلة او الملـك او الافراد وهذا بخلاف الاعتقاد الذي ساد المجتمع السومري بأن الارض يملكهـــا الالة المحلي وحده. (٣)

وكثيرا ما قامت الحروب والمنازعات بين حكام هذه الاسر الجديدة مثل ذلك — النزاع الذي نشب بين لبت — عشتار (١٩٣٤ — ١٩٢٤ ق.م) حاكم اسين وبـين بحاكم لارسا جونجونوم الذي هاجم اسين في السنة الثامنة من حكمه (١٩٢٤ ق.م) كما احتل اور وبذلك حق له ان يدعي السيطرة على سومر واكد وبعد سنوات قلائـل سقطت سوسا ولاجاش ورسا اوروك في يديه وبهذا امتلكت لارسا نصف العراق — الجنوبي ومنفذا على "البحر الاسفل". ووفاة لبت عشتار حاكم اسين حل مكانـه مغتصب على العرش الذي بدوره هزم وقتل بيد ابي — سار حاكم لارسا، وبعـــد ذلك بعشرين سنة فقد مغتصب آخر يدعى ارا — اميتي بنئور ليستولي عليهـــا منافسة سومو — ال وسرعان ما انكمشت مملكة اسين الى مدينة اسين نفسها والاراضي الملاصقة لها. وفي نفس الوقت تمكن كل من نور — ادادوسين — ادينام حاكمـــي لارسا من ارسال قواتهما شمالا فاتحة مدينة بعد أخرى. (٤).

---

(١) G.Roux, Ancient Iraq, P.190.

(٢) عبد الحميد زايدة الشرق الخالد ص ٢٣٩.

(٣) Saggs, op.Cit.p.60.

(٤) G.Roux, Ancient Iraq, P;167 f.

وفى السنة الاولى من حكم سومو ـ ال ملك لارسا (١٨٩٤ ق٠م) اختار أحد شيوخ الاموريين وهو سومو ـ ابوم عاصمة له مدينة تقع على بعد اميال قليلة الى الغرب من كيش على الضفة الغربية من الفرات وهى باب ـ اليم "بابل" واستطاع الخمس ملوك الاول فى بابل من فتح بلاد اكد كلها٠ وفى عام ١٨٣٤ ق٠م قتل سيمتى ـ اداد حاكم لارسا اثناء حربه مع بابل فأصبح عرش لارسا شاغرا حتى تمكن كودور ـ مابوك ، أحد الموظفين العيلاميين الذى كلف بمراقبة القبائل الاموريه بين دجلة وزاجروس٠ من احتلال لارسا حيث عين أحد ابنائه ملكا فى هذه المدينة قانعا بلقب "والد (أى حامى) أمورو" ويجب ان نلاحظ أن ابنى كودور ـ مابوك المدعوان وراد ـ سين وريم ـ سين اللذين حكما فى لارسا يحملان اسماء سامية وليست عيلامية٠ وقد تمكن ريم ـ سين من هزيمة تحالف بقيادة منافسة البابلى ونجح فى عام ١٧٩٤ ق٠م فى الاستيلاء على اسين وبعد ذلك بسنتين اعتلى حامورابى عرش بابل٠ (١)

وبعد سقوط الامبراطورية السومرية اصبحت آشور مستقلة٠ واذا كان بوزور آشور الاول اول سلسلة الملوك الذين حملوا اسماء اكدية ، فان مؤسسى القوة الاشورية الحقيقية كانوا من الاموريين٠ وقد استطاع هالى احد شيوخ القبائل الامورية ان يثبت نفسه فى مكان مابين الخابور ودجلة وحكم خلفاؤه فى فلك ملوك آشور الاكديين٠ وأخيرا نجح احدهم ويدعى الا ـ كابكابو فى الاستيلاء على المدينة وأعلن نفسه ملكا مبتدئا بذلك سلسلة من الملوك الاموريين فى آشور كان اولهم شمسى ـ اداد العظيم (١٨١٤ ـ ١٧٨٢ ق٠م)٠ (٢)

---

(١) Ibid., P.169

(٢) Ibid., P.172.

وحوالى عام ١٩٠٠ ق.م أحتل مدينة ماري جماعتين الاموريين يحتمل أنهم جاءوا من منطقة خابور وأتخذوها عاصمة لمملكة امتدت على طول الفرات من نهر الخابور حتى قرب مدينة عناة وهي منطقة تشكل ممرا طبيعيا له أهميته من الناحية التجارية وتنقل التراث الحضاري وكان من الناحية الغربية يؤدي الى البحر المتوسط ومن الناحية الشرقية الى منبع الفرات . ويعتبر ياجيد ليم أول ملك آموري حكم مملكة ماري وكان معاصرا للا ـ كابكابو ملك آشور . وسرعان ماقامت الحرب بين الاشنين تحطمت اثناءها قلعة ياجيد ـ ليم ولكن ابنه ياحدون ـ ليم تمكن من أستعادة ملك والده بل وصلت فتوحاته حتى البحر المتوسط . وأخيرا سقطت ماري في يد شمشي ـ اداد الاول ليضمها الى الامبراطورية الاشورية . [1] وقد استطاع André Parrot ان يكشف عن تراث حضارة "ماري" حينما قام بحفائره في تل الحريري ، التي تقع على بعد ميل واحد تقريبا من غربي الفرات بالقرب من بلدة ابو كمال ، وقد وفق للعثور الى جانب العدد الكبير من البناني الضخمة بما فيها القصر الملكي الكبير الذي كانت مساحته مايقرب من ستة افدنة والذي يحوي حوالى ثلاثمائة حجرة مزينة بالصور الملونة وملحق بها عدد كبير من الحمامات ، على اكثر من عشرين الف لوح من الالواح الطينية نقشت بالخط المسماري واللغة الاكدية استطاعت ان تميط اللثام عن مرحلة حضارية تعتبر أهم المراحل في هذه العصور ، اذا أنها تشير الى قيام علاقات تجارية وتنظيم اداري متقدم وكانت تمثل كلها الارشيف الخاص بالملك زمري ـ ليم آخر ملوك ماري (١٧٧٩ ـ ١٧٦١ ق.م) الذي قضى حامورابي ملك بابل على دولته . وكان العثور على هذه المجموعة من الوثائق مما ساعد على القاء ضوء على مختلف الوان الحياة في هذا الاقليم في الالف الثانية قبل الميلاد وعلى العلاقات السياسية بينه وبين جيرانه . ولعله من المهم ان نشير الى بعض اسماء البلاد السورية التي وردت في

---

(١) G. Dossin, "L'inscription de fondation de Iahdun Lim roi de Mari", Syria, 32 (1955), pp. 1- 28

هذه الالواح تمن بينها خلبو (حلب) عاصمة مملكة يامخد الامورية وكذا جبلة (جبيل - بيلوس) التي كان اميرها ينتمي عمو يرجع الى اصل آموري ه كما ورد ذكر غيرها من البلاد البعيدة. كما وردت بها بعض اسماء الالهة مثل "أمورو" وزوجة عشرتا وحدد اله الرعد والمطر والعاصفة ورشف اله المنار الذي أنتقلت عبادته الى صور وجان اله الخصب والطعام. (١)

وتوضح لنا المراسلات بين ملوك هذه الدويلات الامورية الاعداد الهائلة من الجنود التي كانت تقدر بالالاف والتي كانت تعسكر في حاميات هذه الدويلات لحماية كيانها المستقرين من غارات الرحل المتنقلين. فهاهو باسماداد ملك ماري يكتب الى أخيه شمي- داجان موضحا له أن خمسمائة جندي كلفوا بحراسة المدينة بينما خمسمائة آخرى انيط بهم حماية قطعان الماشية. كما كان التعاون قائما بين الحكام الاموريين سواء في النواحي الاقتصادية او الحربية او السياسية (٢)

وتشير وثائق ماري وكذلك نصوص اللعنة المصرية على أن القرون الاولى من الالف الثانية قبل الميلاد التي شهدت قيام ممالك آمورية في كثير من المدن العراقية، شهدت ايضا وجود ممالك امورية في سوريا وفلسطين ومن أهمها مملكة قرقميش وقطنة وخلبو وألالاخ (٣). ولقد خطت هذه الممالك خطوات كبيرة في ميدان الحضارة حيث أنها ظلت لمدة طويلة تحت تأثير الحضارة السومرية - الاكدية. فحول قصور الحكام المحليين شيدت مدن كبيرة محصنة وأن ماعثر عليه من أدوات ومنحوتات في قصر يارم - ليم ملك ألالاخ (تل عطشانة الحالية) - على سبيل المثال - كانت ادنى في صناعتها من مثيلاتها التي عثر عليها في قصر زمري - ليم ملك ماري المعاصر له. (٤) كما تقدم لنا ارشيفات ماري دليلا

(١) نجيب ميخائيل: المرجع السابق ج٣ ص٢٨ ومابعدها.
(٢) Saggs, op.Cit.p. 67
(٣) G.Roux, op.Cit,P.214.
(٤) Sir Leonard Wooley,A Forgotten Kingdom, 2nd ed. (Harmondsworth,1959);Alalakh (London, 1955).

كافيا على الصلات الودية بين بلاد الرافدين وسوريا فى تلك الفترة ، بل لقد توسعت الصلات التجارية فى ذلك الوقت ايضا بين سوريا وكريت فنجد أن جالية من التجار المينويين قد استوطنت فى ميناء اوجاريت (رأس شمرا) كما تجددت العلاقات بين مصر ولبنان اذ عمدت مصر الى الوقوف فى وجه النفوذ الحورى المتزايد فى شمال سوريا وذلك بأغداق الهدايا للملوك الاموريين وهذا ماتثبته لنا مجموعة الاوانى والحلى والتماثيل الملكية التى أرسلها فراعنة الاسرة الثانية عشرة الى ملوك وحكام بيلوس وصيدون واوجاريت وقطنة ونيراب (قرب حلب) . (١)

ولقد حاول البعض ربط قيام هذه الممالك الاموريةفى بلاد الرافدين بحركة الغزو الاموري التى عاصرت حكم أبى — سين ملك أور وافترضوا ان هؤلاء الغزاة لم يفدوا من سوريا التى لم تكن تعرف الوحدة السياسية فى ذلك الوقت ، بل كانوا من البدو الرحل الذين كانوا يقطنون الصحراء العربية السورية (٢) حيث أن أسماء افراد هذه الاسر الحاكمة ومن طراز اسماء هؤلاء الرحل . (٣) وقد دللوا على ذلك بأن العناصر الاموريةتغلب بين سكان مدينة ماري كما تدل على ذلك اسماء الاشخاص ، بينما تقل هذه العناصر فى الجنوب والشرق والشمال وتندر فى المدن البعيدة عنها مثل بابل وآشور حيث كان الاموريون يمثلون اقلية استطاعت ان تقبض على السلطة فى يدها . (٤)

---

(١) W.A. Ward,"Egypt and the East Mediterranean in the Early Second Millennium B.C.",Orientalia 30 (1961),pp.22-45;129-155.

(٢) Mosxati, The Semites, p.55

(٣) Kupper, Les Nomades, pp.34-5,68-72.

(٤) Moscati, The Semites, p.56.

ولكن يبدو ظهور هذه الممالك الامورية بالغزو الامورى فى عهد أبى ـ سين وأعمالهم الحربية التى تلت ذلك أمر غير مؤكد . ومن غير المؤكد ايضا وصول هؤلاء الامورين الى مراكز السلطة نتيجة لاعمال حربية وسياسية قامت بها قبيلتهم . ولكن يبدو أن هذه الممالك قامت على أكتاف اشخاص قبضوا على السلطة اثناء اقامتهم فى مدن بلاد الرافدين . ولقد ساعدهم على ذلك موقعهم كمهاجرين وأنتمائهم لشعب نزاع الى الخرب ومعيشتهم فى ظل حياة قبلية متماسكة . وفى هذه الاثناء لم يسد السكان الاصليين من السومريين والاكديين اى مقاومة بسبب انحلال السلطة المركزية بسقوط مملكة أور . وفى ظل هذه الظروف اصبحت الفرصة مواتية للامورين ليأخذوا بايديهم زمام المبادأة السياسية ويسيطروا على البلاد . ويظهر أزدياد نفوذ الامورين السياسى فى الالقاب التى حملها ملوكهم مثل لقب " أد ـ دا كورما رتو " الذى يعنى " والد امور " ولقب " أد ـ دا اموتبالا " أى " والد ياموتبال " احدى القبائل الامورية " وقد حمل هذين اللقبين كودور ـ مابوك حاكم لارسا وكذلك لقب " لوجال مارتو " أى ملك أمورو " الذى أتخذه حامورابى ملك بابل . (١) وأحيانا يشير لقب الملك الامورى الى أن رعيته تشمل الامورين والسومرين والاكديين كما هو الحال فى اللقب " ملك اوروك وملك امنانوم (اسم قبيلة امورية) الذى حمله سين كاشيد ملك أوروك (٢) ويبدو ذلك أيضا من الرسالة التى كتبها احد الموظفين فى ماري الى مليكة مخاطبا أياه بقوله " لو كنت ملكا للخانيين (اسم قبيلة امورية فأنت أيضا ملك للاكديين (٣) وتتضح ظاهرة هذا الشعب الخليط بصورة منتظمة فى سوريا فنجد أن قائمة اعداء ياخدون ـ ليم الامورى ملك ماري تذكر : لاوم ـ ملك سامانوم وأرض امرابوم وباخلوكوليم ملك توتول وأرض أمنانوم وأيالوم ملك أباتوم وأرض رابوم» (٤)

لقد بدأت اعداد الامورين تزداد بين سكان بلاد الرافدين نتيجة التسلل البطئ الذى أستغرق قرونا ونتيجة الغزو المفاجئ اثناء السنة الخامسة

---

(١) Kupper, Les Nomades, 174-7

(٢) G.Pettinato, "Unveröffentlichte Texte des Königs Sinkāšid von Uruk", OA 9(1970),97-112.

(٣) ARM,4,no.76,20.I.

(٤) G.Dossin, op.Cit.14 (iii,4-9).

من حكم أبي — سين والانسياج التدريجي الذي اعقب ذلك • ولقد تأثرت بهذه الهجرات المناطق المكشوفة من العراق القديم مثل وادي الفرات الاوسط وآشور وحوض ديالا كما كان هذا التأثير ملحوظا الى حد كبير في سومر واكد اي في قلب بلاد الرافدين • واذا كان من اليسير تمييز العنصر الاموري ابان عصر سلالة أور الثالثة • فقد اصبح ذلك من الصعوبة بمكان الان خاصة حينما توقفت النصوص الادارية بعد حكم اشبي — ارا وخليفته من تعريف المهاجرين الاموريين بأنهم "مارتو" ولعل في هذا اشارة بأن الادارة الملكية لم تعد تنظر بعين الاهتمام الى ظاهرة اصبحت من الامور العادية • وبان عدم الاكتراث بهؤلاء الاموريين اصبح أمرا مألوفا في بلاد الرافدين • واذا كان من الممكن تتبع انتشار اسماء الاعلام التي يدل اصلها اللغوي على أنها آمورية • فأن الاعتماد على مثل هذا المصدر لن يفيد كثيرا بسبب ظاهرة ذوبان الاموريين في المجتمع السومري الاكدي كما حدث ابان عصر سلالة أور الثالثة لذلك فكثير من الاموريين وأبنائهم أتخذوا اسماء اكدية في مكان اقامتهم الجديد خلال العصر البابلي القديم • (١)

ولقد اثير كثير من الجدل حول ما اذا كان الاشخاص الذين وصفوا بأنهم "مارتو" في نصوص اسرة اور الثالثة ينتمون الى نفس المجموعة البشرية التي ينتمي اليها اصحاب الاسماء الامورية (السامية الغربية) في نصوص العصر البابلي القديم (٢) • ولكن ثبت يقينا انتماء كلا الفريقين الى جنس واحد حيث كشف لنا تحليل اسماء المارتو عن التشابه الكبير بينها وبين الاسماء السامية الغربية من العصر البابلي القديم • (٣) ومن جانب آخر فهناك قائمة للمارتو من العصر البابلي القديم لا تحتوي الا ....

(١) cf. G.Buccellati ,op.Cit.100.

(٢) cf.B.Landsberger,ZA 35 (1923), 236-8.

(٣) Buccellati, op.Cit.213-31, cf.Moscati, Th Semites, P.57.

على اسماء سامية غربية. [1] فمن المؤكد أذن ان الصفة " أموري " اصبحت عامة وبالتالي قل استعمالها ، بينما ظهرت مسميات خاصة ذات طابع قبلي كما يظهر من اسم الخانيين (خانا) والبنيامينين (دوموبا-مي-نا) والسوتيين (سو-تي اوم) وهناك مجموعات اصغر مثل الامنانو والرابو ودومو سمل وياخرور وغيرها . [2]

وتعتبر هذه أهم المسميات في عالم اصبح آموريا بصفة عامة، وليس بالمستغرب ان تكثر مثل هذه المسميات في نصوص مدينة ماري التي كانت قريبة من هذه القبائل بسبب موقعها الجغرافي حيث يجاور نهر الفرات ورافده المنطقة التي كانت تسكنها القبائل البدوية ويمارس فيها افرادها حياتهم كرعاة وغيرهم .

ولاول مرة تمدنا نصوص ماري بصورة واضحة عن حياة هؤلاء الرحل الغربيين اي القبائل المختلفة ذات الاصل الاموري في بيئتهم الحقيقية وأيضا عندما أصابهم التفكك بعد اتصالهم بالمدن المجاورة . فما كان يذكر من قبل تلميحا ، اصبح الان مؤكدا وبصورة واضحة تصور لنا نصوص ماري أن حياة هذه القبائل الاموريـــة كانت تعتمد اساسا على تربية الاغنام والماعز بينما لم يكن الجمل معروفا لديهـــم (وما عرف على نطاق ضيق) كما استخدموا الحمار كدابة حمل [3] وكان جل أعتماد حياة الترحال على الاماكن التي يتوفر فيها المرعى والماء القريبة من الاراضي الزراعية ونعرف أيضا أن هؤلاء الرحل كان لديهم خبرة محدودة بالزراعة فنراهم احيانـــا

---

(١) I.J.Gelb, "An Old Babylonian List of Amorites," JAOS 88 (1968, 39-46.

(٢) Cf. J.R. Kupper, op.Cit.

(٣) Cf. J.Henninger, Uber Lebensraum Und Lebensformen der Frühsemiten (Köln-Opladen, 1968).

يبذرون الحبوب ويحصدون محاصيلهم لفترة من الوقت في مكان معين وأحيانا أخرى يتركون وراءهم من يكمل العمل . فلا تعجب اذن ان تكون مواطن استقرارهم عبارة عن قرى صغيرة ذات بيوت مبنية توحي بنوع من حياة الاستقرار لدى هؤلاء الرحل (١) ولقد كان للمجموعات المختلفة منهم نظم داخلية تعتمد على صلة الدم والقرابة التي تجعل من الاسر عشائر وقبائل بل أتحادات قبلية . (٢) وكان الكبار يحفظون التقاليد ويدعون لاصدار الاحكام او لتوجيه الارشادات للمجموعة كافة (٣) وهناك أيضا اشارات الى رؤساء ذوى مراكز متميزة يحتمل أنهم كانوا يشغلونها بصفة مؤقتة وكان يطلق عليهم لقب " ملك " الذى كان من سمات الجماعات المستقرة .

ولقد أظهرت علاقات هذه الجماعات البدوية مع ممالك المدن لمحات مختلفة توضح ماسبق أن لاحظناه أبان عصر اسرة أور الثالثة . فلا زلنا نستبين ذلك التهديد المستمر من جانب هؤلاء الرحل لطرق الاتصال بين هذه المدن وغزوهم الدوب لامتلاك الاراضى الزراعية التى يتوفر فيها الماء والمرعى عوضا عن أراضيهم القاحلة الجرداء . كما نلاحظ أيضا التدفق المستمر لهؤلاء الرحل داخل المدن بحثا عن العمل اما كجنود مرتزقة أو كموظفين فى الادارة الحكومية او كمزارعين واخيرا تلك المحاولات التى كانت تقوم بها ادارات المدن لاخضاع هذه الجماعات

---

(١) بخصوص خبرة الرحل الزراعية . أنظر : J.R.Kupper, Les Nomades, P.56.

وعن "مدينة الرحل" ، قارن على سبيل المثال "مدينة خامان التى بناها آباء الخانيين" في : G.Dossin, Syria 32 (1955), 15 (iii,28-9).

(٢) ومن الامثلة على ذلك قبائل أو يولبو دياخورو وامنانو التى كانت ضمن أتحاد البنيامينين الكبير . أنظر : ARM iii,no.50,10-13.

(٣) H.Klengel,"Zu den Šibutum in altbabylonischer Zeit",Orientalia 39 (1960),357-75.

والاستفادة منها باستدعاء أفرادها للخدمة العسكرية والعمل في السخرة وأرهاقهم بدفع الضرائب.

وتعتبر نصوص ماري مصدرا هاما عن حياة الاموريين الرحل في شمال بلاد الرافدين وتمدنا أيضا بمعلومات وفيرة عن ممالك المدن الاموريه في سوريا والتي بدأت تلعب دورا هاما بعد منتصف الالف الثانية بقرون من الزمان. ومن هذا يتضح لنا أن الاموريين عاشوا رحلا وبداة وكذلك كمواطنين في مدن ومزارعين حيثما تتوفر الامكانات الزراعية. فتذكر هذه النصوص أخبارا عن مراكز أمورية كبيرة مثل قرقميش وخليو (يامخد) وقطنه وألالاخ وحازور وهذه كلها شاركت في سياسة وتجارة عالم ذلك الوقت، كما شاركت مراكز الحضارة في بلاد الرافدين حضارة متجانسة بالرغم من وجود بعض الاختلافات المحلية [1]. وهكذا نجد أن الاموريين قد جمعوا في حياتهم بين الرعي والترحال وبين الزراعة والاستقرار. ففي الوقت الذي نجد فيه موظفا أموريا في مدينة خليو، نجد أيضا راعيا أموريا في وادي الخابور أو في صحراء تدمر.

وفي هذه المرحلة من تاريخ الاموريين، لازلنا نطلق عليهم هذا الاسم طالما يتخذون نفس الاسماء التي كان يتخذها المارتو الذين عاشوا في العصر السابق. ولا شك أنهم قد ورثوا طرائق الحياة القديمة واستمروا في الموكب التاريخي الذي بدأه المارتو. وبالرغم من ذلك فلم يعد لديهم الاحساس بالانتماء الى جنس واحد بل سادت بينهم حاسة الانتماء الى قبيلة او مدينة بعينها. ففي بلاد الرافدين نفسها، كما لاحظنا من قبل، قل استخدام الكلمة "أموري" — تدريجيا في الوقت الذي زادت فيه استعمالاتها الثانوية — فعلى سبيل المثال

---

(١) وعن دويلات المدن الاموريه في سوريا وفلسطين، أنظر: J.R.Kupper, "Northern Mesopotamia and Syria," CAH, II, Rev.edt. (Cambridge, 1963), Fasc; 14; H.Kengel, Geschichte Syriens in 2.Johrtausend v.u.z.i-ii (Berlin, 1965, 1969).

نجد أن الالقاب البابلية Wakil Amurri "المشرف على الامورييين" و Rab Amurri "رئيس الامورييين" و Tupšar Amurri "كاتب الامورييين" [1] التي حملها الموظفون الاداريون والعسكريون في بابل وسارى توحي بان استخدام الكلمة "أموري" يشير الى جماعة من المرتزقة او على الاقل أن الامورييين كانوا يعملون في خدمة دويلة المدينة. ونجد نفس هذه الظاهرة في مدينة سوسا التي تقع عند نهاية الحدود الشرقية لموطن الامورييين. فتدل وثيقتان تتعلقان بمنح ارض" لرماة وجنود وامورييين". [2] على أن استخدام الكلمة "أموري" قد حاد عن معناه الاصلي الذي يشير الى جنس معين الى مفهوم وظيفي جديد. ويرجع تاريخ هاتين الوثيقتين الى نهاية العصر البابلي القديم. ولكن في نفس الوقت يشير نص من عهد أمي - صادوقا ملك بابل (١٦٤٦ - ١٦٢٦ ق.م) على أن الكلمة لاتزال تستعمل بمعناها الجنس. ففي هذا النص أستخدمت الكلمة "أموري" في مقابل الكلمة "اكدي" لتشير الى العناصر السامية الغربية التي عاشت سكان بلاد الرافدين من الاكديين ولتدل ايضا على أن الامورييين كانوا في زيادة مستمرة بعد قرون من التسلل والغزو وكيف انهم ذابوا في المجتمع البابلي الذي أصبحوا فيه على قدم المساواة مع السكان الاصليين. [3]

ويعتبر نص امي - صادوقا آخر مرجع يذكر فيه الامورييون كمجموعة بشرية مستقلة. لقد أخذ نفس هذا الاصطلاح يتغير حوالى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد بسبب الظروف التاريخية من ناحية وبسبب أن معلوماتنا عن الامورييين اصبحت

---

(١) cf. J.R.Kupper, Les nomades, 185-95; J.M. Sasson, The Military Establishments at Mari (Rome, 1969) pp.12-13

(٢) V.Scheil, Actes juridiques susiens (Paris, 1932), pp.147-51. (nos.282.3).

(٣) J.Fin. Kelstein in ANET, pp.526-8.

ترك الينا الان من الغرب اى من أرض امورو نفسها من ناحية آخرى. لقد بـــــدأ التسلل الاموري في بلاد الرافدين ينحصر تدريجيا وبدأ المهاجرون الاوائل في الذوبان في المجتمع الاكدي الذي يفوقهم حضارة وعددا . ولكن يجدر ملاحظـــة ان تدفق الرحل الغربيين لم يتوقف نهائيا حيث اصبح في حقيقة الامر مظهرا دائمـــا من مظاهر تاريخ بلاد الرافدين مرتبطا بحقائق جغرافية واقتصادية ولكن بدأ ينضوي تحت اسماء آخرى بعضها استخدم قبل ذلك وكان يشير احتمالا الى فرع من المجموعة الامورية ولكنه الان اخذ صفة اكثر تحديدا . فأضحى الرحل يعرفون بالاحلامو فـــي أعالي بلاد الرافدين وبالسوتيين في سوريا .

الاختصـــــارات

AASOR: Annual of the American Schools of Oriental Research.

AFO : Archiv für Orientforschung.

AJA : American Journal of Archoeology.

AJSL : American Journal of Semitic Languages and Literatures.

ANEP : J.B. Pritchard, The Ancient Near East in Pictures relating to the Old Testament, 1954; Supplement, 1969.

ANET : J.B. Pritchard (ed.), Ancient Near - Eastern Texts relating to the Old Testament, 3rd edn., 1969.

AOS : American Oriental Series. New Haven: American Oriental Society.

AOTS : D. Winton Thomas (ed.), Archaelogy and Old Testament Study, 1967.

ARAB : D.D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, 1926.

ARI. : W.F. Albright, Archaeology and the Religion of Israel, 1953

ARM : Archives royales de Mari.

BA : The Biblical Archaeologist.

BANE : G. Ernest Wright (ed.), The Bible and the Ancient Near East, 1961.

BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Rersearch.

CAD : The Assyrian Dictionary of the Oriental In titute of the University of Chicago, 1956.

CAH : The Cambridge Ancient History, revised (2nd) edition, 1961 ff.

CRAIBL: Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Paris.

CT : Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum.

EA : J. Knudtzon, Die El-Amarna - Tafeln, 1908-15.

HSS : Harvard Semitic Series.

HUCA : Hebrew Union College Annual.

IEJ : Israel Exploration Journal.

JA : Journal Asiatique.

JAOS : Journal of the American Oriental Society.

JBL : Journal of Biblical Literature.

JCS : Journal of Cuneiform Studies.

JEA : Journal of Egyptian Archaeology.

JNES : Journal of Near Eastern Studies.

JSS : Journal of Semitic Studies

KAI : H. Donner and W. Rölling, Kanaanäische und Aramäische Inschriften.

MIO : Mitteilungen des Instituts für Orientforschung.

OA : Oriens Antiquus.

Or : Orientalia.

PEQ : Palestine Exploration Fund Quarterly.

PRU : Les Palais royal d'Ugarit.

RA : Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale.

RB : Revue Biblique.

RES : Revue des études Sémetiques.

RLA : Reallexi kon der Assyriologie.

RSO : Rivista degli Studi Orientali.

UT : Ugaritic Text.

VT : Vetus Testamentum.

WO : Die Welt des Orients.

ZA : Zeitschrift der Assyriologie.

ZDPV : Zeitschrift des deutschen Palästina Vereins.